

الحركات التحررية في إفريقيا

صراع المستعمرات البرتغالية من أجل الوجود الحرة

*The movements of freedom in Africa**The straggle of the Portuguese colonies for being and freedom*

أحمد رنيمة، جامعة وهران، أحمد بن بلة (الجزائر)

Ahm.renima99@gmail.com

تاريخ الاستلام: 2024 /04/05 تاريخ القبول: 2024 /05/26 تاريخ النشر: 2024 /06/27

ملخص:

تعرضت قارة إفريقيا إلى أنواع شتى من عمليات الاعتداء الخارجي الأوروبي خصوصا، وقد ظهرت في البداية على أنها استكشاف جغرافية بطابع تجاري مسالم، لكن سرعان ما تحولت الكشوفات إلى عمليات غزو ثم احتلال ثم استيطان وحماية ووصاية وانتداب، فكانت بعض الأراضي تسمى مناطق احتلال والبعض مناطق حماية والأخرى تحت الوصاية والبعض الآخر تسمى أقاليم ما وراء البحار ومناطق كانت تعتبر مستوطنات وهي جزء لا يتجزأ من الدولة المستعمرة بأوروبا، إضافة إلى حالات الحماية التي كانت تتم عبر الاتفاق وتوقيع المعاهدات بين الدولة الاستعمارية والدول الضعيفة وفق بنود وشروط وتبقى السلطة المحلية قائمة بمؤسساتها المختلفة.

تمكنت البرتغال من الاحتفاظ بأخر مستعمراتها حتى سبعينيات القرن العشرين، وذلك على نقيض القوى الاستعمارية الأخرى مثل بريطانيا أو فرنسا، وبعد حروب تحرير الدامية والتضحيات الكبيرة في المستعمرات في كل من غينيا وأنغولا وموزمبيق، تمكنت هذه الدول من نيل استقلالها والتخلص من العبودية ومن عنصرية الرجل الأبيض.

كلمات مفتاحية: البرتغال الاستعمارية، تصفية الاستعمار، الحركات الوطنية، حرب التحرير، غينيا بيساو، الرأس الأخضر، أنغولا، موزمبيق.

*- المؤلف المرسل

Abstract: Africa was exposed to various types of external aggression, especially European, which initially appeared as geographical exploration with a peaceful commercial character, but the discoveries acts, soon turned into conquest, then occupation, then settlement, protection, trusteeship and mandate. Some territories called zones of occupation, some zones of protection, others under trusteeship, others called overseas territories and areas that considered settlements and an integral part of the colonial state in Europe.

Portugal was able to retain its last colonies until the 1970s, unlike other colonial powers such as Britain or France, and after bloody wars of liberation and great sacrifices in the colonies of Guinea, Angola and Mozambique, these countries were able to gain their independence and get rid of slavery and white racism.

Keywords:

Colonial Portugal, decolonization, national movements, liberation war, Guinea-Bissau, Cape Verde, Angola, Mozambique.

1. مقدمة

يمتد التاريخ الاستعماري للبرتغالي لأكثر من خمسمائة سنة. استقلت البرتغال عن الحكم العربي الإسلامي ورفضت الاتحاد مع إسبانيا خلال القرن الخامس عشر الميلادي. وكانت أول إمبراطورية عالمية حقيقية وأطول إمبراطورية استعمارية قائمة في أوروبا. بدأ تاريخها في عام 1415 مع غزو سبته والدخول في عصر الاكتشافات الجغرافية وإرسال رحلات على طول الساحل الأفريقي وانتهت بعودة آخر مقاطعة برتغالية في الخارج ماكاو إلى جمهورية الصين الشعبية في عام 1999.

عندما اكتشف فاسكو دا غاما الطريق البحري إلى الهند في عام 1498، أصبحت البرتغال القوة التجارية والبحرية الرائدة في القرن الخامس عشر. وتحت حكم الملك مانويل الأول (1495-1521)، وصلت البلاد إلى أوج تطورها، حتى القرن السابع عشر، تمكنت من السيطرة على مستعمرات في أمريكا وأفريقيا والجزيرة العربية والهند وجنوب شرق آسيا والصين.

كانت البرتغال في البداية أقل اهتمامًا بالاستيلاء على مناطق أكبر وخاصة المناطق الداخلية، والاكتفاء بتأمين طرق التجارة من وإلى الهند ومواجهة المنافسين، تم بناء قواعد على سواحل أفريقيا الشرقية التي حكمها العرب وتم غزو المدن، ومراكز إنتاج السلع. ولعل نقص

الحركات التحررية في إفريقيا، صراع المستعمرات البرتغالية من أجل الوجود الحرة

سكان البرتغال قد حال دون تمكنها من السيطرة على مناطق أوسع مثل بريطانيا وفرنسا، لكن البرازيل مثلت استثناء بسبب قلة عدد السكان الأصليين. بدأ تدهور البرتغال الاستعمارية في القرن السابع عشر الميلادي بسبب وصول البريطانيين والفرنسيين والهولنديين إلى مراكز تواجدهم، حيث فقد البرتغاليون جزءًا كبيرًا من مستعمراتهم الإفريقية والآسيوية، في وقت لاحق تمكنت البرتغال من التوسع في غرب إفريقيا وشرقها وتوسيع مستعمراتها بسبب السياسة الاستعمارية للنظام الاستبدادي (Estado Novo) (الدولة الجديدة 1933) بقيادة الدكتاتور أنطونيو دي أوليفيرا سالازار .

غينيا، قصة تصفية أطول استعمار في إفريقيا

مثلت جمهورية غينيا بيساو المستقلة اليوم والواقعة في أقصى غرب إفريقيا بين السنغال وغينيا كوناكري والمحيط الأطلسي غربا من أكبر المستعمرات البرتغالية مساحة بعد أنغولا وموزمبيق وأطولها زمنيا (1488-1974م) وهي اليوم دولة اتحادية. كانت قديما جزءا من مملكة مالي خلال القرن الثالث عشر الميلادي، ثم تحولت إلى مملكة مستقلة تسمى مملكة غابو Gabou فلم تكن المنطقة مجرد قبائل متناثرة متناحرة كما تصوره الدعاية في الغرب اليوم، بل كانت تعيش ضمن نظام ملكي أو اتحادي عل حسب التغيرات الجيوسياسية التي عرفتها لمنطقة وبعد المولانيون من أهم شعوب غينيا وقد انتشر بينهم الإسلام زمن المرابطين ومن جهته قامت شعوب المنطقة بالمحافظة عليه وبنشره إلى غاية تغلغل الاستعمار الأوروبي وازدياد حركة التنصير خلال القرن التاسع عشر الميلادي والعشرين.

لقد وصل إلى المنطقة البحار المستكشف البرتغالي الفارو فرنانديس Alvaro Fernandes سنة 1447م حيث صارت للبرتغال العديد من المحطات التجارية على سواحل إفريقيا الغربية كانت نتيجة الكراء لتبادل التجارة أكثر من الاستيلاء بالقوة والغزو. بعد سنة 1841م صارت غينيا بيساو رسميا مستعمرة برتغالية حتى العاشر من سبتمبر 1974 ثم صارت من ممتلكات ما وراء البحار بعد قرار الدكتاتور انطونيو سالازار تغيير الموضع القانوني حتى لا يفقد مستعمراته.

خاضت غينيا بيساو حرب تحرير عنيفة من أجل انتزاع استقلالها من الاستعمار البرتغالي الذي دام حوالي أربعة قرون من التسلط والاستغلال والقمع والإذلال. وقد قاد الحرب الحزب الإفريقي للاستقلال بين سنوات 1963 و1974. وكان الحزب ذو توجه يساري يناضل من أجل تحرير غينيا بيساو والرأس الأخضر، لقد أدت الاضطرابات السياسية الداخلية التي حدثت في

البرتغال خلال ثورة القرنفل عام 1974، إلى التسريع في انتهاء الحرب.¹ وقد أرغمت البرتغال على الاعتراف باستقلال غينيا بيساو سنة 1963، ثم استقلال الرأس الأخضر سنة 1964.

في أماكن أخرى من إفريقيا، تلقى الحزب الأفريقي لاستقلال غينيا والرأس الأخضر دعمًا ماديًا من مملكة ليبيا، ثم في عهد حكم معمر القذافي، وكذلك دعماً قويا من الحكومة الثورية الجديدة في الجزائر التي أسهمت بشكل مباشر وفعال في إنهاء النظام الدكتاتوري في البرتغال تحت قيادة أنطونيو دو أوليفيرا سالازار António de Oliveira Salazar وبالتالي تحرير المستعمرات الإفريقية.² كما تم أيضا دعم الحركة من قبل الدول الاشتراكية في مناطق أبعد، منها جمهورية الصين الشعبية والاتحاد السوفيتي وتشيكوسلوفاكيا. بين عامي 1966 و1974، تلقى الحزب الأفريقي دعماً من حكومة فيدل كاسترو في كوبا، التي أرسلت الأطباء والمدربين العسكريين والفنيين إلى معسكرات الحزب الأفريقي. وقد شارك بعض الجنود الكوبيين في معارك محدودة أثناء تواجدهم في بسبب رفض كابرال عروض الدول الأجنبية لإرسال قوات كبيرة، والتي كانت ترغب في استغلال الوضع وتحقيق مأرب ضمن الحرب الباردة.³

لقد وُصفت الحرب في غينيا بفيثنام البرتغال بسبب كثرة الضحايا وبسبب المجهود الحرب البرتغالي والأطلسي من جهة والغيني الإفريقي والاشتراكي من جهة أخرى. كانت الحركة الثورية الرئيسية للحزب الأفريقي لاستقلال غينيا والرأس الأخضر مدربةً بصورة جيدة وتمتعت بقيادة وتجهيز جيدين وتلقّت دعماً كبيراً من البلدان المجاورة مثل السنغال وغينيا كوناكري. ساعدت غابات غينيا الكثيفة وقرب الحلفاء في توفير التفوق التكتيكي أثناء الهجمات عبر الحدود وضمن إمدادات حتى الاستقلال.

¹ - Elizabeth Buettner (2016). *Europe after Empire: Decolonization, Society, and Culture*. Cambridge University Press. p 204.

² - Vince, Natalya (2017). "Mecca of Revolution: Algeria, Decolonization and the Third World Order". *Reviews in History*. Retrieved: 04th of March 2024. 17:18.

³ - Gleijeses, Piero (1997). "The First Ambassadors: Cuba's Contribution to Guinea-Bissau's War of Independence". *Journal of Latin American Studies*. 29 (1) : 45–88.

2. صعود الحركة الوطنية في أنغولا

تقع جمهورية أنغولا الحالية على الساحل الغربي لجنوب أفريقيا. تعد سابع أكبر دولة في أفريقيا من حيث المساحة ومن أكبر المتحدثين بالبرتغالية. تحدها ناميبيا من الجنوب، وجمهورية الكونغو الديمقراطية من الشمال، وزامبيا من الشرق، والمحيط الأطلسي من الغرب. عاصمتها هي مدينة لواندا أكثر سكانا وأهمية.

منذ نهاية القرن الخامس عشر، اتبعت البرتغال استراتيجية مزدوجة في منطقة إفريقيا الجنوبية الغربية محاولة التعاون مع الأنظمة المحلية السياسية مثل مملكة الكونغو والقبيلية المنتشرة والمتنوعة، ومن جهة أخرى تشجيع عدد قليل من المبشرين المتعلمين البرتغاليين منهم والإيطاليين، الذين روجوا للتنصير البطيء وأدخلوا عناصر من الثقافة الأوروبية. لقد تم إنشاء فيوتوريا (مركز تجاري وعسكري وبحيري محصن) feitoria في لواندا في عام 1575، كان قريبا من البحر وقريبا أيضا من مملكتي الكونغو ودونغو. سيطر البرتغاليون تدريجيًا، من خلال سلسلة من المعاهدات والحروب، على شريط امتد من لواندا نحو مملكة دونغو. وقد صنفت هذه المنطقة، التي لا تزال محدودة الحجم، فيما بعد على أنها أنغولا. من خلال ممالك الكونغو ودونغو وماتامبا، ساهمت لواندا في تجارة الرقيق للبرتغال والبرازيل وأمريكا الوسطى التي أصبحت قاعدتها الاقتصادية.⁴ احتل الهولنديون أنغولا بين عامي 1641 و1648، في محاولة لإقامة تحالفات مع الدول الأفريقية في المنطقة. في عام 1648، استعادت البرتغال لواندا وبدأت عملية الغزو العسكري لولايتي الكونغو ودونغو التي انتهت بانتصار البرتغاليين في عام 1671، مما أدى إلى السيطرة على تلك الممالك وضمها إلى الممتلكات الاستعمارية البرتغالية. بدأت البرتغال بعد ذلك في توسيع وجودها على الساحل باتجاه الجنوب. في عام 1657، أنشأت مستوطنة بالقرب من مدينة بورتو أمبويم الحالية، وتم نقلها في عام 1617 إلى بنغيلا الحالية والتي أصبحت فيتوريا ثانية.

في مواجهة تهديد القوى الاستعمارية الأخرى لأجزاء مخصصة من الأراضي التي تطالب بها البرتغال، بعد مؤتمر برلين، شرعت البرتغال جهدًا يهدف إلى احتلال كامل أراضي أنغولا الحالية. نظرًا لمواردها المحدودة، كان التقدم في هذا الاتجاه بطيئًا؛ وحتى عام 1906، لم يتجاوز الاستيلاء

⁴ - Ver James Duffy, *A Question of Slavery*, Oxford: Clarendon Press, 1967

على الأراضي، نسبة الستة بالمائة⁵ بعد إنشاء الجمهورية البرتغالية في عام 1910، تقدم توسيع الدولة الاستعمارية بشكل أكثر اتساقاً. بحلول منتصف العشرينيات من القرن الماضي، تحققت سيطرة متكاملة على الإقليم، على الرغم من أنه كان لا يزال هناك أشكال من المقاومة المحلية قصيرة الأمد.

مع تخلص البرتغاليين من النظام الملكي، تحولت الجمهورية إلى النظام الدكتاتوري الذي أنشأه أنطونيو دي أوليفيرا سالازار، حيث سعى إلى توطيد الدولة الاستعمارية في أنغولا. وقد تحقق هذا الهدف بشيء من الفعالية. في فترة زمنية قصيرة نسبياً، بعد إنشاء نظام ومؤسسات إدارية تتميز بالكفاءة على الرغم من بعض العيوب، كما شجعت حكومة سالازار هجرة البرتغاليين حيث وصل عدد السكان الأوروبيين إلى أكثر من مائة ألف نسمة، وتم تنميقة وتقوية التجارة. لقد أنتجت هذه السياسة في المقال أوضاع مزرية للسكان الأصليين أفارقة، فلم يكونوا يتمتعون بالحقوق في المواطنة، في معظمهم كما، الزراعة كنت ضعيفة باستثناء زراعة صغيرة موجبة نحو المنتجات التي يحتاجها المستعمرون كالبندقة والذرة، واستمرت عملية فرض الضرائب والرسوم بمختلف أنواعها، وغالباً ما تضطر الظروف الاقتصادية للسكان الأصليين والضعف الإداري إلى قبول العمل بأجر زهيد.

بين عامي 1939 و1943، نفذ الجيش البرتغالي عمليات ضد البدو من شعب الموكوبال Mucubal المتهمين بالتمرد، مما أدى إلى وفاة نصف سكانهم. تم سجن الناجين في معسكرات العمل القسري، حيث هلك الغالبية العظمى منهم بسبب وحشية نظام العمل وسوء التغذية وعمليات الإعدام.⁶

بدأت مقاومة متعددة الاتجاهات والنزعات ضد الهيمنة الاستعمارية في الظهور، في مطلع النصف الثاني من القرن العشرين، متأثرة بحركات تصفية الاستعمار العالمية، لكن المقاومة

⁵ - Douglas Wheeler & René Pélissier (1971). *Angola*. London: Pall Mall

⁶ - Pergaminho Negro: fragmentos da solução final portuguesa. 2 de Maio, 2022. <https://www.esquerda.net/artigo/pergaminho-negro-fragmentos-da-solucao-final-portuguesa/80670>. Retrieved 05th of March 2024 ; 10 :16

الفعالية الجادة والمنظمة التي طالبت باستقلال أنغولا عن البرتغال الاستعمارية قد بدأت في عام 1961 تجسدت في ثورة مسلحة ضد البرتغال كان لها ثلاثة تيارات وأحزاب رئيسية وهي:

الحركة الشعبية لتحرير أنغولا، التي كانت مدعومة اجتماعيا من جماعة الأمبونندو وسكان المستيزو، فضلا عن أجزاء من المخابرات والمناضلين البيض، والتي كانت لها علاقات مع الأحزاب اليسارية والشيوعية في البرتغال والبلدان التي كانت تنتمي إلى حلف وارسو آنذاك؛ وهناك جبهة التحرير الوطني لأنغولا، التي لها جذور اجتماعية قوية بين الكونغوليين وصلات مع حكومة الولايات المتحدة ونظام موبوتو سيبي سيكو في زائير سابقا، إضافة إلى الاتحاد الوطني للاستقلال التام لأنغولا (UNITA)، المنتشر بين الأوفيمبونندو والمستفيد من بعض الدعم من الصين.

بعد فترة وجيزة من بداية الصراع المسلح، فرض الجناح الليبرالي داخل الحكومة البرتغالية إعادة توجيه السياسة الاستعمارية، حيث تم إلغاء في عام 1962 القانون الأساسي للسكان الأصليين والأحكام التمييزية الأخرى، ومنحت حقوق المواطنين لجميع سكان أنغولا، وانتقلت البلاد من المستعمرة إلى المقاطعة وبعد ذلك إلى دولة أنغولا. كما تم توسيع النظام التعليمي إلى حد كبير، مما أعطى السكان السود إمكانيات جديدة تماما للتغيير الاجتماعي، بسبب التعليم ثم من خلال الوظائف في الخدمة المدنية والاقتصاد الخاص. كان الغرض من هذه السياسة الجديدة الإصلاحية المغربية هو إعادة توجيه المجتمع الأنغولي نحو الاندماج مع المستعمر وكسب «العقول والقلوب» من السكان الأنغوليين، وتحويل البلاد إلى نموذج أنغولا متعددة الأعراق التي ستظل جزءًا من البرتغال، مرتبطة ارتباطًا وثيقًا بالعاصمة لشبونة. غير أن حركات التحرير الثلاث التي واصلت كفاحها رفضت هذا الخيار. على الرغم من النكسات التي عرفتتها وصعوبة تحقيق الوحدة الوطنية حتى بعد نيل الاستقلال.

تغير الوضع تمامًا عندما حدثت ثورة القرنفل في البرتغال في أبريل 1974، وهو انقلاب عسكري أنهى الديكتاتورية في البرتغال. أعلن أصحاب السلطة الجدد على الفور عزمهم على السماح للمستعمرات البرتغالية بالحصول على الاستقلال دون تأخير،⁷ أدى استقلال أنغولا بعد صراع مسلح دام وتضحيات جسام بعد ثورة القرنفل في البرتغال في أبريل 1974 والوقف الفوري

⁷ - Ver Pedro Pezarat Correio, *Descolonização de Angola: A jóia da coroa do império português*, Lisboa: Editorial Inquérito, 1991

للقتال من قبل القوات العسكرية البرتغالية في البلاد إلى صراع مسلح شرس على السلطة بين الحركات الثلاث وحلفائها.

دخلت قوات التحرير الوطنية لأنغولا بجيش نظامي، تدريبه وتجهزه القوات المسلحة الزائيرية، بدعم من الولايات المتحدة؛ وتمكنت الحركة الشعبية لتحرير أنغولا من التعبئة السريعة لتدخل آلاف الجنود الكوبيين، بدعم لوجستي من الاتحاد السوفياتي؛ وحصلت يونيتا على دعم القوات المسلحة لنظام الفصل العنصري آنذاك في إفريقيا الجنوبية.⁸ وفي 11 نوفمبر 1975 أعلن استقلال أنغولا من قبل الحركة الشعبية لتحرير أنغولا في لواندا، والجهة الوطنية لتحرير أنغولا ويونيتا معا في هوامبو. وعادت القوات المسلحة البرتغالية التي كانت لا تزال في الإقليم إلى البرتغال.

3. حلم التحرير يتحقق في موزمبيق

حسب الدراسات الاثرية والتاريخية والأنثروبولوجية فإنّ البوشمان هم أول الشعوب التي الذين استوطنت منطقة موزمبيق، ومع مطلع القرن الأول الميلادي، انتقلت الشعوب الناطقة بلغة البانتو من مناطق في غرب وشمال إفريقيا عبر وادي نهر زامبيزي ضمن هجرات كبرى حتى القرن الخامس الميلادي، ليستقروا على سواحل المنطقة على السواحل المحيط الهندي، مارست تلك الشعوب الزراعة وتربية المواشي إضافة إلى الصيد والقطف في البيئة الغنية والمتنوعة نباتيا وحيوانيا في مناخ مطر ودافئ.⁹

⁸ - «Angola». Infopédia [Em linha]. Porto: Porto Editora. 2003–2011
⁹ - هناك الكثير من الدراسات التي تناولت منطقة موزمبيق الحالية وشرق إفريقيا عموما، وبخاصة بعد الكشوفات التي قادها رواد المدرسة التطورية في الأنثروبولوجيا الطبيعية، باعتبار شرق إفريقيا هو أصل الانسان الأول ومهد البشرية. وهذا يحتاج إلى مزيد من البحث والاثباتات الأكثر إقناع.

Briggs, Philip; Edmunds, Danny (2007). *Mozambique*. Chalfont St. Peter: Bradt Travel Guides. / Fage, John Donnelly; Roberts, A. D.; Oliver, Roland Anthony (1986). *The Cambridge history of Africa*. 7. Cambridge: Cambridge University Press. / Martin, David; Phyllis, Johnson (1981). *The Struggle for Zimbabwe*. London: Faber and Faber.

تواصلت شعوب موزمبيق مع الخارج عن طريق التجارة الساحلية، وكان الفرس والعرب من بين أكثر التجار المترددين على المنطقة، حيث أقاموا مراكز تجارية ومستوطنات موجودة على طول ساحل البلاد لعدة قرون. وقد ربطوا تجارة منطقة جنوب شرق إفريقيا بشبكة التجارة العالمية آنذاك من مدغشقر إلى الجزيرة العربية وبلاد فارس والهند والشرق الأقصى.

وصل الرحالة البرتغالي فاسكو دا جاما إلى منطقة رأس الرجاء الصالح في عام 1498م، وبذلك يكون أول أوروبي يصل إلى أقصى نقطة في جنوب إفريقيا، لم يكن هذا الحدث مجرد رحلة استكشاف جغرافي ولا رحلة تجارة مربحة ولا رحلة تبادل الخبرات والثقافات، بل وبالأعلى شعوب المنطقة وعلى العالم الذي شهد تاريخاً طويلاً من الحروب والصراعات العنيفة بين أوروبا المستعمرة والعالم الخارجي الذي يبدو أنه كان يعيش استقراراً وسلاماً جعله أكثر خمولاً وعجزاً عن مواجهة القوى الاستعمارية. سمح هذا الحدث إلى البرتغاليين بدخول المنطقة بصفة التجارة، لكن الهيمنة السياسية والعسكرية والثقافة كانت الهدف الحقيقي. منذ حوالي عام 1500، تمكنت المراكز التجارية والحصون البرتغالية من تقليص وإنهاء النشاط التجاري والسياسي العربي في المنطقة، وتحولت تلك المراكز إلى بوابات منتظمة على الطريق البحري الأوروبي الجديد نحو الشرق. "سيطر البرتغاليون على موزمبيق وميناء مدينة سوفالا في بداية القرن السادس عشر، وفي حوالي ثلاثينيات القرن السادس عشر، توغلت مجموعات صغيرة من التجار والمنقبين البرتغاليين الباحثين عن الذهب في المناطق الداخلية من البلاد، حيث أقاموا حاميات ومراكز تجارية في سينا وتيتي على نهر زامبيزي، وحاولوا السيطرة الحصرية على تجارة الذهب."¹⁰ حاول البرتغاليون إضفاء الشرعية على مركزهم التجاري وتعزيزه من خلال إنشاء تنظيمات للأراضي والممتلكات لتكون "قانونية" وتخفف من ردود فعل السكان المحليين. وجعل المراكز والمستوطنات مرتبطة بالإدارة البرتغالية. كان نظام الرق منتشر في موزمبيق مثل غيرها من مناطق العالم، وكان يتم شراء البشر وبيعهم من قبل زعماء القبائل المحلية والتجار العرب والبرتغاليين والفرنسيين. وقد تم توفير العديد من العبيد الموزمبقيين من قبل زعماء القبائل الذين كانوا يغيرون على القبائل المحاربة المجاورة وبيعون أسراهم إلى للبرتغاليين.

اصطدم التوسع البرتغالي بالوجود العربي الاقدم وتمكن البرتغاليون على الرغم من ضعف وجود الدولة وأن المبادرات والسلطة كانت بيد المستوطنين الذين مُنحوا حكماً ذاتياً واسع

¹⁰ - Brown, Christopher L.; Morgan, Philip D.; Lehrman, Gilder (2006). *Arming slaves: from classical times to the modern age*. London: Yale University Press.

النطاق، حيث تمكنوا من انتزاع الكثير من التجارة الساحلية من العرب بين عامي 1500 و1700، ولكن مع استيلاء العمانيون على حصن يسوع في مومباسا (في كينيا الحالية) عام 1698، تحول ميزان القوة لصالح العرب¹¹ ونتيجة لذلك، تضاءلت الاستثمارات البرتغالية بينما تفرغت لشبونة للتجارة الأكثر ربحًا مع الهند والشرق الأقصى ولعملية استعمار البرازيل. وخلال هذه الحروب، استعادت القبائل العربية من عمان الحالية بعضًا من تجارة شرق إفريقيا شمال موزمبيق.¹² أصبحت القوى الأوروبية الأخرى، وخاصة البريطانيين (شركة جنوب إفريقيا البريطانية) والفرنسيين (مدغشقر)، منخرطة بشكل متزايد في تجارة وسياسة المنطقة المحيطة بأراضي شرق إفريقيا البرتغالية.

في بداية القرن العشرين، حوّل البرتغاليون إدارة جزء كبير من موزمبيق إلى شركات خاصة كبيرة مثل كومبانيا دي موزمبيق وكومبانيا دا زامبيزيا وكومبانيا دو نياسا التي كان يسيطر عليها ويمولها البريطانيون بشكل رئيسي، والتي أنشأت خطوط سكك حديدية إلى البلدان المجاورة. على الرغم من إلغاء الرق قانونياً في موزمبيق، إلا أن الشركات في نهاية القرن التاسع عشر طبقت سياسة العمالة الرخيصة التي غالباً ما تكون قسرية للأفارقة في المناجم والمزارع في المستعمرات البريطانية المجاورة وفي جنوب أفريقيا. استحوذت شركة كومبانيا دا زامبيزيا، وهي الشركة الأكثر ربحاً، على عدد من الحصص في بيازا الأصغر حجماً وأنشأت مراكز عسكرية لحماية ممتلكاتها. شيدت الشركات طرقاً وموانئ لجلب منتجاتها إلى السوق، بما في ذلك سكة حديدية تربط زيمبابوي بميناء بيرا الموزمبقي والذي ما يزال يشتغل إلى اليوم.¹³

¹¹ - Moçambique - história: Regra portuguesa, <http://web.archive.org/web/20160303182228/http://country-stats.com/pt/paises-1/africa-pt-br/mocambique/45273-mocambique-historia-regra-portuguesa.html>. Retrieved : 05th of March, 2024. 13:01.

- غباش، حسين. (2006). عمان الديمقراطية الإسلامية تقاليد الامامة والتاريخ السياسي¹² الحديث، تر. أنطوان حمصي. ط. 4. دار الفرابي بيروت. ص ص 187 وما بعدها.

¹³ - Clarence-Smith, W. G. (1985). «The Third Portuguese Empire, 1825–1975: A Study in Economic Imperialism». Oxford Road: Manchester University Press. P. 100.

وبعد تغير نظام الحكم في البرتغال وإنهاء الحكم الملكي وتأسيس جمهورية البرتغال، وفي ظل نظام الدولة الجديدة برئاسة الدكتاتور أنطونيو دي أوليفيرا سالازار حاولت الحكومة زيادة سيطرتها على اقتصاد الإمبراطورية البرتغالية السابقة، فلم يتم تجديد امتيازات الشركات عند انتهاء صلاحيتها. وهذا ما حدث في عام 1942 مع شركة كومبانيا دي موزمبيق، التي استمرت مع ذلك في العمل في القطاعين الزراعي والتجاري كشركة، وما حدث بالفعل في عام 1929 مع انتهاء امتياز شركة كومبانيا دو نياسا. وفي عام 1951، أعيدت تسمية مستعمرات البرتغال فيما وراء البحار في أفريقيا إلى مقاطعات البرتغال فيما وراء البحار.¹⁴

نتيجة للأوضاع الاقتصادية والإنسانية المزرية التي عاشتها معظم المستعمرات في العالم وبخاصة شرق إفريقيا، ونتيجة انتشار الحركات التحريرية في العالم وتنامي الإيديولوجي اليسارية والاشتراكية والشيوعية المناهضة للاستعمار في جميع أنحاء إفريقيا، وأسيا وأمريكا اللاتينية، تأسست العديد من الحركات السياسية السرية المؤيدة لاستقلال موزمبيق. وادعت هذه الحركات أن السياسات وخطط التنمية التي وضعتها السلطات الحكومية كانت تهدف فقط إلى إفادة المستوطنين البرتغاليين الذين يعيشون في موزمبيق، واستمرار سياسة إبعاد وتهميش السكان الأصليين والقبائل الموزمبيقية وغياب التنمية الموجهة إلى المجتمعات المحلية الأصلية، وهو ما أثر على غالبية السكان الأصليين الذين عانوا من التمييز الذي ترعاه الدولة والضغط الاجتماعي الهائلة. شعر الكثيرون منهم أنهم لم يحصلوا على فرص أو موارد لتحسين أوضاعهم الاقتصادية والاجتماعية مقارنة ما يحصل عليه الأوروبيون في موزمبيق الذين كانوا أكثر ثراء وأكثر طغيانا.

نهض الوطنيون الموزمبقيون وعزموا على تغيير الأوضاع، حتى وإن كلفهم الأمر التضحية بأرواحهم وممتلكاتهم، لأنهم تيقنوا أن ثمن استرجاع الحرية والكرامة ثمنا غاليا جدا. قاموا بإشعال حرب عصابات، قوية وعنيفة هزت الوضع السياسي خاصة فشرعت الحكومة البرتغالية في إجراء تغييرات تدريجية، بتطبيق سياسات اجتماعية واقتصادية جديدة وتقرير مبدأ المساواة لجميع المواطنين في سنوات الستينيات والسبعينيات من القرن العشرين.¹⁵

¹⁴ - Fage, John Donnelly; Roberts, A. D.; Oliver, Roland Anthony (1986). Op. cit. P. 496.

¹⁵ - Altman, Max. (2014). Hoje na História 1975 - Moçambique proclama sua independência de Portugal - Opera Mundi. <https://operamundi.uol.com.br/historia/hoje-na-historia-1975->

بدأت جبهة تحرير موزمبيق (FRELIMO) بقيادة إدواردو موندلين حملة حرب عصابات ضد الحكومة البرتغالية في سبتمبر 1964. وأصبح هذا الصراع السياسي إلى جانب الصراعين الآخرين اللذين اندلعا بالفعل في المستعمرات البرتغالية الأخرى في غرب أفريقيا، أنغولا وغينيا، جزءاً من الحرب التحررية من الاستعمار البرتغالي (1961-1974). من وجهة نظر عسكرية، حافظ الجيش البرتغالي على السيطرة على المراكز السكانية، في حين سعت قوات حرب التحرير إلى نشر نفوذها في المناطق الريفية، خاصة تلك الواقعة في شمال وغرب البلاد.¹⁶

بعد عشر سنوات من الحرب ومع بعد ثورة القرنفل التي ألغت النظام الدكتاتوري وعودة البرتغال إلى الديمقراطية في أبريل 1974، وبعد اتفاقات لوساكا، سيطرت جبهة تحرير موزمبيق على الأراضي الموزمبيقية. حصلت موزمبيق على استقلالها في يوم 25 جويلية سنة 1975م. وبعد الاستقلال، غادر معظم البرتغاليين الذين كانوا يعيشون في موزمبيق والبالغ عددهم 250,000 برتغالي البلاد، بعضهم طردتهم الحكومة والبعض الآخر فروا خوفاً.¹⁷

[mocambique-proclama-sua-independencia-de-portugal/](#) Retrieved: 05th of March, 2024. 13:01.

¹⁶ - Portal do Governo de Moçambique. A Luta pela Independência. <http://www.portaldogoverno.gov.mz/por/Mocambique/Historia-de-Mocambique/A-Luta-pela-Independencia>. Retrieved: 05th of March, 2024. 13:05.

¹⁷ - Couto, Mia (Abril de 2004). Carnation revolution. Le Monde diplomatique. <https://mondediplo.com/2004/04/15mozambique>. Retrieved : 04th of March, 2024. 13:09.

4. خاتمة

بعد الحرب العالمية الثانية، بدأت الإمبراطوريات الاستعمارية الكبرى في الانهيار ببطء. وفي بعض الحالات، أو كثير، كانت عملية تصفية الاستعمار عنيفة. وكانت أسباب ذلك تتلخص في الروح العنصرية الشديدة المسيطرة على البيض الاوروبيين الذي تمسكوا بالبلاد وأبادوا، ولم يتركوا لهم فرص العيش المشترك والتنعم بالعدل الذي كان شعار وواقع المواطن الأوروبي. ثم كانت الأوضاع الاجتماعية والاقتصادية في مقام آخر حافزا للسكان الأفارقة للمقاومة والثورة. ففي المرحلة المتأخرة لم تعد المستعمرات تدرّ ما يكفي من الأرباح أو أي أرباح على الإطلاق. بدأت عملية إنهاء الاستعمار في أفريقيا في الخمسينات بطرق مختلفة، كمنح الاستقلال بشروط، أو إنهاء الحماية. لكن أكبر موجة تصفية الاستعمار كانت في الستينات، عندما استقلت غرب أفريقيا الفرنسية تقريباً. احتفظت البرتغال بمستعمراتها لأطول فترة حتى منتصف السبعينات.

مع موجة الاستقلال العارمة ومغادرة القوات الاستعمارية البلدان المستعمرة تم الاحتفاظ في الغالب بالحدود التي رسمتها القوى الاستعمارية الأوروبية أثناء الاحتلال، التي تم رسمها بشكل تعسفي أثناء الغزو، دون اعتبار للحدود والخصوصية القبلية أو العرقية القائمة. وقد أدى ذلك إلى دول متعددة الأعراق كانت غير مستقرة سياسياً إلى حد كبير. لكن المشكل ليس في التنوع العرقي أو اللساني بقدر ما كان مشكلات التنمية العادلة، وتقسيم الموارد. كانت المؤسسات التي تدير الدول المستقلة حديثاً هي مؤسسات عسكرية، وضعتها الإدارة الاستعمارية بأشكال مختلفة والتي تمكنت من استبعاد التسيير الذاتي الوطني للأغلبية السوداء من السكان المناهضين للاستعمار. وقد مهد ذلك الطريق أمام الحكومات الفاسدة أو الديكتاتوريات العسكرية أو أنظمة الحزب الواحد التي ضلت تحت سطوة الأنظمة الاستعمارية القديمة والقوى العالمية المهيمنة.

غباش، حسين. (2006). عمان الديمقراطية الإسلامية تقاليد الامامة والتاريخ السياسي الحديث، تر. أنطوان حمصي. ط. 4. دار الفرابي بيروت.

- **Bibliography:**

- «Angola». Infopédia [Em linha]. Porto: Porto Editora. 2003–2011
- BRIGGS, PHILIP. & EDMUNDS, DANNY. (2007). Mozambique. Chalfont St. Peter: Bradt Travel Guides .
- BROWN, CHRISTOPHER L.; MORGAN, PHILIP D.; LEHRMAN, GILDER (2006). Arming slaves: from classical times to the modern age. London: Yale University Press .
- BUETTNER, ELIZABETH. (2016). Europe after Empire: Decolonization, Society, and Culture. Cambridge University Press.
- CLARENCE-SMITH, W. G. (1985). «The Third Portuguese Empire, 1825–1975: A Study in Economic Imperialism». Oxford Road: Manchester University Press .
- CORREIO VER PEDRO PEZARAT, (1991). Descolonização de Angola: A jóia da coroa do império português, Lisboa: Editorial Inquérito ,
- DOUGLAS, WHEELER. & RENE, PELISSIER. (1971). Angola. Londres: Pall Mall
- FAGE, JOHN DONNELLY & ROBERTS, A. D.; OLIVER, ROLAND ANTHONY. (1986). The Cambridge history of Africa. 7. Cambridge: Cambridge University Press .
- GLEIJESES, PIERO (1997). "The First Ambassadors: Cuba's Contribution to Guinea-Bissau's War of Independence". Journal of Latin American Studies. 29 (1): 45–88.
- MARTIN, DAVID. & PHYLLIS, JOHNSON. (1981). The Struggle for Zimbabwe. London: Faber and Faber.
- VER JAMES DUFFY, (1967). A Question of Slavery, Oxford: Clarendon Press .
- VINCE, NATALYA (2017). "Mecca of Revolution: Algeria, Decolonization and the Third World Order". Reviews in History. Retrieved 04th of March 2024. 15:18 .

- Site Webs:

- ALTMAN, MAX. (2014). Hoje na História 1975 - Moçambique proclama sua independência de Portugal-Opera Mundi.
<https://operamundi.uol.com.br/historia/hoje-na-historia-1975-mocambique-proclama-sua-independencia-de-portugal/> 05th of March, 2024. 13:01.
- Couto, Mia (Abril de 2004). Carnation revolution. Le Monde diplomatique.
<https://mondediplo.com/2004/04/15mozambique>. of March, 2024. 13:09.
- Moçambique - história: Regra portuguesa,
<http://web.archive.org/web/20160303182228/http://country-stats.com/pt/paises-1/africa-pt-br/mocambique/45273-mocambique-historia-regra-portuguesa.html>
- Pergaminho Negro: fragmentos da solução final portuguesa. 2 de Maio, 2022.
<https://www.esquerda.net/artigo/pergaminho-negro-fragmentos-da-solucao-final-portuguesa/80670>. 05th of March 2024; 10:16
- Portal do Governo de Moçambique. A Luta pela Independência.
<http://www.portaldogoverno.gov.mz/por/Mocambique/Historia-de-Mocambique/A-Luta-pela-Independencia>. 05th of March, 2024. 13:05.